

خِطَابٌ

الدكتور فوزو حمّون

الأمينة العامّة لوزارة الخارجية والمغتربين

في حفلة اختتام مؤتمر المغتربين اللبنانيين

يوم ١٨ أيلول سنة ١٩٦٠ في بيروت



للتنوير والابحاث

Documentation & Research



للتوثيق والأبحاث

Documentation & Research

سيداتى سادتي

لست ادري هل اتاح الله يوما لشعب من الشعوب ، ما اتاح لشعب لبنان ، منذ ان كان لبنان ، من قدرة على بناء الاوطان ، ليس في ارض الوطن وطننا ، بل في كل ارض وان نأت ، وتحت كل سماء وان تعالت .

ولست أعلم ايضا هل قيض الله لقوم ، ما قيض لابناء لبنان ، من روح تؤلف بينهم ، على اختلاف منازلهم ، ومن عاطفة لا تخمد ، تشدهم الى وطن الاجداد والاباء ، مهما اتسعت الشقة وطال الزمن .

فهذا المؤتمر الذي تعقدون لواءه بدعوة من صاحب الغخامة رئيس الجمهورية اللبنانية اللواء فؤاد شهاب ، بعد نيف ومئة عام مضت ، على غزوة سلمية ممدنة ، دفعت بمئات الالوف من اخوانكم ، نحو كل افق من الافاق ، ان هذا المؤتمر لشاهد على تلك الطاقة على التشييد وال عمران ، وشاهد على هذه العاطفة التي يعمر بها قلب اللبناني اينما سعت به القدم ، ودفعت به العزيمة .

واني لاتساءل ، اي بلد من بلدان العالم ، من بلدانه التي زرعت ابناءها في كل ارض خصبة فاينع نبتهم ، ، اي بلد منها نعم بمثل هذا اللقاء لابنائهم المقيمين والبعيدون ، اتوا من كل حذب و صوب ، مئات والوفاء ، ليشهدوا عمران وطنهم ، ويشهدوا على عمران وطنيتهم .

وكم من مغترب ، بعد المديد من العمر قضاه بعيدا عن مسقط رأسه ، يردد في اعماق قلبه مع رفيق غربته الذي عاد ليرقد رقادته الاخير في لبنان :

يا بني امي اذا حضرت
اجعلوا في الارز مقبرتي
ساعتي والطب اسلمني
وخذوا من تلجه كفني

لقاء لا كأي لقاء ، يجيء خلوا الا من العاطفة وبث الشعور بعد طول البعاد . فقد غمرته ايضا الرغبة الصادقة في شد الاواصر بالعمل المجدي البناء ، سواء على الصعيد الاقتصادي والعمري ، او في حقل الثقافة والادب واللغة .

ولسنا نخشى على لغتنا في بلدان الاغتراب ، بعد ان سجل شعراء العرب وكتابهم لادبائنا وصحفيينا النازحين ، فضلهم على الادب العربي المعاصر ، بما استحدثوا من اساليب ، وما اوحوا من معان ، فكانوا بعد الاتبعات الادبي في لبنان على عهد آبائهم ، رسل اتبعات ثان البس الفكر العربي حلاا طريفة خالدة .

ومن اولى من شاعر النيل ، حافظ ابراهيم ، بان يوفي الفضل حقه، اذ ينشد قائلا فيهم :

سعوا الى الكسب محمودا وما فتئت
قأين . كان الشاميون كان لها
ام اللغات بسذاك السعي تكتسب
عيش جديد وفضل ليس يحتجب

وهل يخشى على لغتنا من الاندثار ، وقد ظلت حية لدى جالية لبنانية ممثلة اليوم بيننا ، نزحت عن الوطن منذ الف عام . حفنة من اللبنانيين الاشواوس ، قصدت الى شواطئ قبرص فرارا من الاضطهاد ، فنزلت في جمع متكاتف من

اليونانيين ، صامدة واياهم ازاء الحروب والنواب ، وظلت تشدها الى لبنان ، طوال الالف عام حتى يومنا هذا ، لهجة لبنانية عذبة ، تتناقلها الاحقاب جيلا بعد جيل ، بالسمع دون ان تكتب او تدون !

فكيف اذن ان حذبت الحكومة وحذبتكم على هذه اللغة وآدابها في غربتهما ، وعلى الثقافة العريقة التي تمثلونها ، فافود الاساتذة الى معاهدكم ، وزودت بهم جامعات البلدان الراغبة في انشاء مقاعد لتلقين لغة بلادنا وحضارتها ، وأسست المراكز الثقافية في كل عاصمة ، لتكون الصلة النامية بين لبنان ومغربيه والبلد الذي ينزلون فيه .

ان هذا الحرص على لغتنا الوطنية ، يقابله ما سنوليه من اهتمام بانشاء صفوف في جامعات لبنان ومعاهده ، لتعليم لغات البلاد التي استوطنتموها .

مشروع ذو وجهين، من شأنه ان يعزز عندنا وعندكم، الصلة بين شطري لبنان.

هذا ما اوصيتكم به ، مشجعين الحكومة على المضي في تحقيقه ، بالتعاون معكم ومع حكومات بلدانكم ، على اساس معاهدات توقع تباعا ، لكي تؤدي معا الرسالة الثقافية الانسانية التي كان لبنان الداعي اليها ، العامل في سبيلها ، منذ ان ابتدع الابدعية ونشرها على العرب والعجم شرقا ، وعلى اليونان والرومان غربا ، فكان بما ابتدع ونشر ، اول معلم للبشر !

واذ نحن نستعرض ما انتهى اليه المؤتمر من توصيات ، نلاحظ مغتربين ان ما اتصل منها بشؤون الثقافة ومجالات الفكر ، انما هو في طريق التحقيق والانجاز . اما التوصيات الخاصة بالاقتصاد وال عمران ، فترون بلا شك انها بحاجة الى المزيد من الاهتمام ، بحثا ودرسا وتداولا ، تمهيدا لابرازها الى حيز الوجود ، منشآت صناعية ، ومؤسسات مالية واقتصادية ، تشاد على اساس تعاون يشمل فيما يشمل العمل ورأس المال .

فان هذا المؤتمر ، بمن ضم من رجال اقتصاد وعمل ، مقيمين ومغتربين ، يزيح الستار عن مشهد ثان لن يكون اقل عظمة وروعة عن المشهد الاول للنشاط الاقتصادي اللبناني ، لا بل للعبقرية الاقتصادية اللبنانية .

قام صرح الاقتصاد اللبناني بشتى وجوهه ، وفي معظم بقاع العالم ، على اسس عجيبة من الاعتماد على النفس ، وعمل فردي يستهين الصعاب ، ويستخف بكل عقبة ، على حد قول الشاعر اللبناني :

وان حال من دونه حائل مشيت اخمصاه على الحائل

ولكن هل في استطاعة الافراد بعد اليوم، مهما علت همتهم واشتدت عزيمتهم، ان يواكبوا المدنية القائمة على التكتل المالي والاقتصادي ، بذهنية انفرادية ، واكاد اقول انعزالية ؟

لذا ينتقل بنا المؤتمر ، بما اعتمدتم من توصيات ، الى العمل الجماعي ، الى الشركات والمؤسسات المساهمة ، ذات رأس المال الضخم ، التي تتعدى نطاق المكنة الفردية ، وتتخطى حدود البلدان الضيقة ، الى العالم الرحب الفسيح .

فلن يكون حلما من الاحلام ، ولا مجرد امنية تدغدغ افكارنا ، بل حقيقة راهنة ، ما سوف نرى باذن الله ، من مؤسسات تنشأ وتمضي في سبيل النجاح ، مستمدة قوتها مما يوفر التعاون بين اللبنانيين مقيمين ونازحين ، من امكانات بعيدة المدى ، تساندها شركات المواصلات والنقل ، فتحمل السفن الى كل مرفأ في العالمين القديم والجديد ، العلم اللبناني ، وتحلق تحت كل شمس ونجم ، الاجنحة اللبنانية .

ولقد شعر بالحاجة الى النهضة القائمة على العمل الجماعي ، التي وضعت اسسها بتوصياتكم ، اخواننا المقيمون في افريقيا خاصة ، حيث يرون ان لا مندوحة لهم عن ان يقلبوا راسا على عقب خطط نشاطهم التي ضمنت لهم النجاح حتى اليوم ، وعبدت في الوقت نفسه لآبناء البلاد سبيل العيش الكريم ، فعدوا النية على العمل من أجل تقدم تلك الدول الناشئة ، بذهنية جديدة واساليب مستحدثة ، تقضي على التنافس المفرق بين المواطن والمغترب ، وتؤمن استمرار التعاون والود المتبادلين .

ولن يكون ذلك في متناولنا ، ان لم نضم جهودنا وامكاناتنا المالية والتقنية الى بعضها البعض ، لنقفها على خدمة تلك البلاد ، ونسهم في اعمالها الانشائية ، ونهضتها الاقتصادية ، في عهدها الاستقلالي الطالع .

هو عهد جديد للبنان كذلك، يبدأ منذ اليوم، متمسما بجمع الشمل، والتصميم على التعاون ، تحت كنف جامعة اللبنانيين في العالم .

اول منظمة من نوعها ، يسبق اليها لبنان سائر الدول ، ان انجز تنظيمها ، وتنسيق عملها ، بالروح التي تحدوكم اليوم ، وان هي بدأت تحقق اهدافها كما وضعتموها ، اغدقت على لبنان وعلى ابنائه جميعا ، خيرا جزيلا ، واعانت على توطيد علاقاته، من اجلكم، بالدول الصديقة التي تستظلون علمها كما تدافعون عنه بدمائكم .

نحن بحاجة الى هذا التجمع لبنني ونصمد .

لبنني الكيان الاقتصادي الجديد ، غير غافلين عن الرسالة الانسانية التي نضطلع بها .

ولنصمد في الدفاع عن قضايانا الحققة في المعترك العالمي .

فكم من قضية لبنانية او عربية عزيزة علينا، اسعفها شعوركم الوطني الفياض وادناها من الحل المنشود ، وفي طليعتها قضية استقلال لبنان .

ان لبنان مدين باستقلاله السياسي والاقتصادي ، وبمكانته الفريدة بين الامم المستقلة ، لابنائه المقيمين والمغتربين على السواء .

وان لبنان سيحتفظ ابد الدهر باستقلاله العالي وبمكانته الدولية ، بحرسهما ويدود عنهما كل امرئ وكل امرأة يجري في عروقهما دم لبناني .

فليكن اذن اول شعار لجامعة اللبنانيين في العالم ينقش على بابها :
استقلال لبنان !

للتوثيق والأبحاث

اجل نحن في حاجة الى التجمع لبنني ونصمد .

لنصمد ضد الهجوم المركز الذي تشنه علينا قوة غاشمة يشتد ساعدها
وتتسع ساحها عاما فعاما ، تهدد استقلال بلادنا ونموها وازدهارها .

فبينما كان الخطر الصهيوني جائما على حدود لبنان وشقيقاته العربيات ،
اذا به يمد مجاسه متسللا الى حيث تقيم وتعمل جاليانا اللبنانية في افريقيا
اولا ، ثم في اميركا الجنوبية، متذرعا باحدث ما انتج العلم والفن والصناعة، والعمل
الجماعي والدولي ، لينتزع من هذه الجاليات ، في اقل من سنتين او ثلاث ، جهود
عشرات السنين ، ويجليها ويحل محلها في البلدان التي استوطنتها ، كما اجلى
عرب فلسطين وحل محلهم في اقدس بقعة من البلاد العربية .

ان رسائل ممثلي لبنان في عواصم تلك البلدان النائية تدق بلا انقطاع ناقوس
الخطر . واننا لنجني على انفسنا وعلى اولادنا اذا لم نصغ اليه ونعمل بوحي من
ضميرنا ومصالحتنا .

وسبيلنا الى ذلك ان نستجيب للنداء الذي تنطوي عليه توصيات المؤتمر ،
فنجمع شملنا ، ونبني ونعمر ، ونصمد امام النشاط الصهيوني العادي علينا .

كان كاتون الروماني ، كلما خطب في موضوع من الموضوعات ، ايا كان ، ينهي
خطابه بعبارة لا تتغير ولا تتبدل *Delenda cartago* اي يجب ان تهدم
قرطجنة ، ذلك لاعتقاده انه ان لم يهدمها الرومان ، هدمت هي روما .

كذلك لم يطمئن بال روما ، وهي في اوج قوتها وعظمتها ، الا بعد ان قضت
على خطر اليهود ، فاذا تيتوس اشياهم ، وهدم عاصمتهم ، وبددهم في كل جو .

ونحن في نهاية كل خطاب ، وفي كل موقف ، وفي كل مناسبة ، يجب ان
ندعو ، بعد ان اعادت السياسة الدولية اسرائيل الى سابق عهدها في زمن الرومان،
يجب ان ندعو الى الاتفاق والتضامن فيما بيننا ، والى القضاء على اطماع اسرائيل
وجشعها ، وعلى كل طامع فينا ، اذا شئنا الا يحل بنا ما خشيته روما، على ما كانت
عليه من عزة وسؤدد .

فالى الامام ايها الاخوان ، بعد هذه الانطلاقة التي تباركها السماء ، ويعم دوبها
الانام ، لنا تالف ونصمد ونبني في سبيل لبنان .

على هذه الامنية نختم مؤتمر المقترين لنفتح صفحة العهد الجديد .

عاش لبنان .

فؤاد عمون

بيروت في ١٨ ايلول ١٩٦٠

الامين العام لوزارة الخارجية والمقترين

للنوشيق والابجاث

Documentation & Research



للتوثيق والأبحاث

Documentation & Research



للتوثيق والأبحاث

Documentation & Research